



كان وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، واضحاً وصريحاً ي قوله في أثناء جلسة عقدها في مركز أندرو ملون السبت الماضي، أن «الاجتماع الطويل الذي عقده الملك سلمان بن عبدالعزيز، الجمعة الماضية، لم ينجح في تغيير رأي الرئيس الأميركي باراك أوباما، تجاه الأزمة السورية». هذا دليل آخر ومزيد من التأكيد والجسم بأن «مجموعة أصدقاء سوريا»، (التي كانت الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، أكثر أعضائها حماسة، من غير الدول العربية، لأن تكون محصلتها المحصلة نفسها لـ «مجموعة الاتصال حول ليبيا» التي ساهمت بفعالية في الإطاحة بنظام معمر القذافي)، انتهى مفعولها وتجاوزتها التطورات والتعقيدات الإقليمية والدولية.

اليوم، ونحن نشهد تحولاً فرنسياً وبريطانياً باتجاه الرغبة في توسيع الضربات الجوية إلى عمق التراب السوري، لا نجد أن المحرّك الأول لذلك مساعدة المعارضة السورية والعمل على حل الأزمة السورية من خلال تهيئة الظروف لرحيل بشار الأسد، كما كانت ترغب مجموعة «أصدقاء سوريا» منذ أن طالب بتشكيلها نيكولا ساركوزي، قبل أكثر من أربعة أعوام.

باريس تدرك اليوم، أنَّ الضربات الجوية التي ينفذها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد «داعش»، لم تؤدي أبداً إلى تحقيق أهدافها، فالتنظيم ما زال قوياً في سوريا والعراق، بل امتدت قوته إلى شمال أفريقيا، لدرجة أنه صارت للتنظيم إذاعة تبث من ليبيا موجة أساساً إلى حشد الأنصار للتنظيم في تونس.

وهذا يخيف فرنسا وبريطانيا، لأن هذه القواعد الآمنة للتنظيم في منطقتنا قد تكون منطلقاً لخطط محتملة ينفذها التنظيم في البلدين وغيرهما. كما أنَّ أزمة اللاجئين السوريين المتفاقمة على أبواب أوروبا وحدودها، أظهرت أكثر فأكثر أخطار أن يُترك المجال لـ «داعش» بالازدهار. المقاربة الفرنسية المستجدة مصابة بالنقص والقصور ومثلها المقاربات الأمريكية والبريطانية، وقد كان الردّ بليناً على هذا القصور ما ذكرته «ليبراسيون» قبل أيام من أنه في ظلّ انعدام استراتيجية حقيقة تستهدف معاً «داعش» ونظام بشار الأسد، فإن المقاربة الفرنسية المستجدة لن يكون لها تأثير سوى أنها ستوضح فقط أن فرنسا تظل حليناً عسكرياً مقرباً إلى واشنطن، كما أنها ستعطي لباريس وزناً أكبر في أي تسوية مستقبلية للقضية السورية.

وقد أشار التقرير الأخير لـ «مجموعة الأزمات الدولية» في شأن سوريا، إلى أنَّ «التوبيخات الدبلوماسية غير المدعومة بإجراءات ملموسة لا تحمل وزناً كبيراً لدى داعمي النظام السوري، ومن غير المرجح أن يضعوا حدّاً لاستخدام الأسد الضربات الجوية كجزء من استراتيجية الأرض المحروقة وكوسيلة لفرض العقاب الجماعي».

واشنطن غير مستعدة لهذه «الإجراءات الملحوظة»، والنتيجة أنّ «الجماعات السلفية – الجهادية ستكتسب مزيداً من الأتباع، وهو ما سيؤدي إلى تراجع آفاق تسوية الصراع سياسياً. تُرى متى يتم إدراك أهمية «الإجراءات الملحوظة»؟، والتي ذكرت «مجموعة الأزمات الدولية» على رأسها العمل على إيجاد استراتيجية مشتركة بين داعمي المعارضة السورية لتمكين عناصرها نوي المصداقية والاعتدال من ملء الفراغات العسكرية والمدنية على الأرض، وذلك بتأسيس إدارات مدنية فعالة. وجنوب سوريا، حيث الجماعات السلفية – الجهادية في أضعف حالاتها، هو المكان الأفضل للانطلاق.

الحياة اللندنية

المصادر: